

## مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ

(Arabic - Do whatever He tells you.)

أحبائي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ

ومن إنجيل يوحنا الأصحاح الثاني نقرأ العَدَدَ الخامس:

" قَالَتِ الْقَدِيسَةُ مَرْيَمُ أُمُّ يَسُوعَ لِلخُدَّامِ: مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ"<sup>١</sup>.

إن إجراءَ مُعْجَزَةٍ حَسَبَ المَفْهُومِ الكِتَابِيِّ يَعْنِي إجراءَ عَمَلٍ خَارِقٍ لِلطَّبِيعَةِ. لَا يَتَسَنَّى لِأَيِّ إِنْسَانٍ أَنْ يَقُومَ بِأَدَائِهِ مَهْمَا كَانَتْ قُوَّتُهُ البَشَرِيَّةُ. فَإِنَّ عَجَزَ شَخْصٍ ذُوْنَ إِنْجَازٍ عَمَلٍ مُعَيَّنٍ. وَاسْتِطَاعَ آخَرَ إِنْجَازَهُ بِقُوَّتِهِ فَلَا يُعْتَبَرُ ذَلِكَ الجُهْدَ المَبْذُولَ إِعْجَازًا وَلَيْسَ مَا تَمَّ إِنْجَازُهُ يُسَمَّى مُعْجَزَةً. وَمَا تَمَّ فِي عُرْسِ قَانَا الجَلِيلِ حَيْثُ حَوَّلَ يَسُوعُ المَسِيحُ المَاءَ إِلَى خَمْرٍ مُعْجَزَةٌ خَارِقَةٌ لِلطَّبِيعَةِ. وَقَدْ سَجَّلَهُ يُوْحَنَّا البَشِيرُ بِإِنْجِيلِهِ الأصْحَاحِ الثَّانِي. وَوَأَضَحَّ مِنَ المَكْتُوبِ أَنَّ الأَمْرَ فِي عُرْسِ قَانَا الجَلِيلِ كَانَ يَتَطَلَّبُ أَنْ يَقُومَ الخُدَّامُ بِعَمَلٍ مُعَيَّنٍ وَهُوَ مَلْءُ الأَجْرَانِ بِالمَاءِ حَسَبَ مَا أَشَارَ الرَّبُّ يَسُوعَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَفْعَلُوهُ. وَقَدْ حَسِبَتِ الْقَدِيسَةُ مَرْيَمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الخُدَّامِ رُبَّمَا يَعْتَرِضُونَ عَلَى تَأْدِيَةِ عَمَلٍ لَا تَقْبَلُهُ عَقُولُهُمْ. فَلَيْسَتْ وَطِيفَتُهُمْ مَلْءُ الأَجْرَانِ بِالمَاءِ أَتْنَاءَ العُرْسِ. لِذَا سَارَعَتْ أُمُّ يَسُوعَ وَقَالَتْ لِلخُدَّامِ: "مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ". فَاَطَاعُوا وَتَمَّتِ المُعْجَزَةُ وَزَالَ الحَرَجُ.<sup>٢</sup>

لَقَدْ طَابَتِ النَفُوسُ فِي العُرْسِ وَاحْتَفَلَ المَدْعُوعُونَ بِابْتِهَاجٍ. وَتَمَّ العُرْسُ عَلَى أَكْمَلٍ وَجْهِ اسْتِرَاحٍ إِلَيْهِ العَرِيسُ وَرئيسُ المُنْكَأِ وَالْقَدِيسَةُ مَرْيَمُ وَسَائِرُ المَدْعُوعِينَ. وَلَا يَغِيبُ عَنَّا أَذْهَانُنَا أَنَّ يَسُوعَ المَسِيحَ هُوَ أَمْسًا وَاليَوْمَ وَإِلَى الأَبَدِ. إِنَّ يَسُوعَ حَيٌّ وَقَادِرٌ عَلَى إِنْجَازِ المُعْجَزَاتِ فِي حَيَاتِنَا الآنَ. إِذَا كَانَ الأَمْرُ يَتَطَلَّبُ ذَلِكَ. لَكِنْ هُنَاكَ مَا يُعْطِلُ إِنْجَازَ المُعْجَزَاتِ أَوْ يُوقِفُهَا أَحْيَانًا. وَأكْبَرُ مُعْطِلٌ هُوَ عَدَمُ الاستِجَابَةِ لِمَا يُوصِينَا بِهِ. إِذَا نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى نَصِيحَةِ الْقَدِيسَةِ مَرْيَمَ لِلخُدَّامِ فِي عُرْسِ قَانَا الجَلِيلِ. لَقَدْ كَانَتْ نَصِيحَتُهَا لَهُمْ: "مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَاَفْعَلُوهُ".. وَإِذَا لَمْ نَسْتَجِبْ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِقَوْلِ الرَّبِّ لَنَا فَلَنْ تَتِمَّ مُعْجَزَةٌ يَقْتَضِيهَا الحَالُ. مَهْمَا كَانَ إلْحَاحُنَا فِي السُّؤَالِ وَالطَّلَبِ فِي مَشْكَلَةٍ اسْتَعَصَى حَلُّهَا. إِنَّ الأَمْرَ يَتَطَلَّبُ تَدْرِيْبَ أَذْهَانِنَا لِتَمْيِيزِ صَوْتِ الرَّبِّ مِنْ أَصْوَاتِ أُخْرَى غَرِيبَةٍ. لِأَنَّ إِبْلِيسَ قَدْ يَخْدَعُنَا وَيُظْهِرُ كَمَلَكَ نُورٍ. وَالعَالَمُ قَدْ يُؤَثِّرُ عَلَى اتِّجَاهَاتِنَا بِمُغْرِبَاتِهِ. وَالجَسَدُ قَدْ يَتَحَكَّمُ بِشَهْوَاتِهِ.<sup>٣</sup>

إِنَّ المُؤْمِنَ الَّذِي يُجِيزُ تَمْيِيزَ صَوْتِ الرَّبِّ وَيَسْتَجِيبُ بِطَاعَةٍ وَثِقَةٍ وَإِيْمَانٍ. يَتَحَقَّقُ وَعَدُّ الرَّبِّ لَهُ وَيُجْرَى اللهُ فِي حَيَاتِهِ مَا هُوَ خَارِقٌ لِلطَّبِيعَةِ. أَوْلَيْسَ هُوَ القَائِلُ لَنَا: "مَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّجِدَ الأبُّ بِالابْنِ".. كَمَا أَكَّدَ وَعَدَّهُ بِقَوْلِهِ: "إِنَّ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ". لَيْتَنَّا نَعْرِفُ مَشِيئَةَ الرَّبِّ وَنَعْمَلُ بِوَصَايَاهُ وَنَفْعَلُ مَا يُرْضِيهِ. فَلَقَدْ تَمَّتِ المُعْجَزَةُ فِي قَانَا الجَلِيلِ لِأَنَّ الخُدَّامَ أَطَاعُوا. وَلَمْ يَسْمَحُوا لِلْفِكْرِ البَشَرِيِّ العَاجِزِ أَنْ يُعْطَلَ العَمَلُ الإِلَهِيُّ المُعْجِزِي. وَالكِتَابُ المُقَدَّسُ يُقَدِّمُ لَنَا أُمْتِلَّةً رَاطِعَةً لِمَنْ أَطَاعُوا. وَيَا حَبَّذَا لَوْ نَحْتَذِيهَا. وَأُخْرَى سَيِّئَةٌ لِمَنْ لَمْ يُطِيعُوا وَسَارُوا فِي طَرِيقِ بَاطِلٍ. وَيَا حَبَّذَا لَوْ نَتَّجِبُّهَا. وَأَصْبَحُوا لَنَا عِلَامَاتٍ عَلَى الطَّرِيقِ لِلتَّنْبِيهِ وَالتَّحْذِيرِ.<sup>٤</sup>

كَانَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ مِثْلًا أَعْلَى لِلطَّاعَةِ. فَلَقَدْ جَاءَ بِسِفْرِ التَّكْوِينِ الأصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لَهُ: "اذهَبْ مِنْ أَرْضِكَ وَمِنْ عَشِيرَتِكَ وَمِنْ بَيْتِ أَبِيكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرِيكَ. فَأَجْعَلْكَ أُمَّةً عَظِيمَةً وَأَبَارِكَ وَأَعْظِمُ اسْمَكَ. وَتَكُونُ بَرَكَةٌ". لَمْ يُبَدِّ اعْتِرَاضًا أَوْ تَسَاؤُلًا عَن هَذِهِ الأَرْضِ. بَلْ ذَهَبَ إِلَيْهَا بِقِيَادَةِ الرَّبِّ تَابِعًا لِإِرَادَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَبِسِفْرِ يَسُوعَ الأصْحَاحِ السَّادِسِ نَرَى كَيْفَ أَنَّ يَسُوعَ وَرَجَالَهُ أَطَاعُوا الرَّبَّ تَمَامًا. وَدَارُوا حَوْلَ أَسْوَارِ

<sup>١</sup> إنجيل يوحنا ٢: ٥ ، استمع إلى الإنجيل

<sup>٢</sup> إنجيل يوحنا ١: ١١ - ١

<sup>٣</sup> الرسالة إلى العبرانيين ١٣: ٨

<sup>٤</sup> إنجيل يوحنا ١٤: ١٣ - ١٤

أريحا حسب ما أشار الربُّ عليهم. دُونَ ارْتِيَابٍ أَوْ شَكٍّ فِي نَصْرَةِ تَأْتِيهِمْ بِالذَّوْرَانِ حَوْلَ أَسْوَارِ مَدِينَةِ قَوِيَّةٍ مُحَصَّنَةٍ. أَطَاعُوا فَتَمَّتِ الْمُعْجَزَةُ وَسَقَطَ السُّورُ فِي مَكَانِهِ. وَصَعَدَ الشَّعْبُ إِلَى مَدِينَةِ أَرِيحَا مُنْتَصِرِينَ.<sup>١</sup>

بسفر الملوك الثاني الأصحاح الخامس جاءت قصة نعمان السرياني رئيس جيش ملك آرام وكان مريضاً بالبرص. جاء إلى رجل الله أليشع الذي أشار عليه كي يذهب ويغتسل سبع مرات في الأردن ليطهر. اعترض نعمان في بادئ الأمر وغضب ومضى يشكو لمن اصطحبوه محتجاً: كيف أن رجل الله لم يجرح إليه ويقف ويدعو باسم الربِّ إلهه. ويردّد يده فوق الموضع فيشفى الأبرص؟. ورجع ومضى بغيط. فتقدم عبده وكلموه وقالوا يا أبانا لو قال لك النبي أمراً عظيماً أما كنت تعلمه؟. فكّم بالحرى إذ قال لك اغتسل واطهر. فنزل وغطس في الأردن سبع مرات حسب قول رجل الله فرجع لحمّه كحم صبي صغير وطهر. قد نتساءل: ماذا يُعطى عمل الله معنا ويحرّمنا من آياته وعجائبه؟. بالرجوع إلى كلمة الله نستخلص أخطر المعطلات ونوجزها في خمس:<sup>٢</sup>

أولاً: الكبرياء.. لقد جاء بسفر أعمال الرسل الأصحاح السادس والعشرين أنه أثناء محاكمة بولس الرسول أمام الملك أغريباس تحدث بولس الرسول عن اختباريه كيف كان مضطهداً للمسيحية والمسيحيين. حتى تقابل مع السيّد المسيح. فاعترض الملك بقوله: "بقليل تقنعني أن أصير مسيحياً؟" فقال بولس: كنت أصلي إلى الله أنه بقليل وبكثير. ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعونني اليوم. يصيرون هكذا كما أنا ما خلا هذه القيود.<sup>٣</sup>

ثانياً: محبة المال.. وردت بإنجيل متى الأصحاح التاسع عشر. قصة الشاب الذي جاء إلى الرب يسوع راعياً نوال الحياة الأبدية. فقال له الربُّ: اذهب وبع أملاكك واعط الفقراء فيكون لك كنز في السماء وتعال اتبعني. ولكنه لما سمع الكلمة مضى حزينا. لأنه كان ذا أموال كثيرة. لقد أشار الربُّ إلى بيت الداء في قلبه. كان مستعبداً لسيّد لا يرحم، وأسفاؤه. لقد خسر الشاب الحياة الأبدية. لأنه كان محباً للمال.

ثالثاً: شهوات العالم الحاضر.. إن مأساة امرأة لوط يُسجلها سفر التكوين الأصحاح التاسع عشر. لقد كان الملاكان يُعجلان رجل الله لوط قائلين: "قم خذ امرأتك وابنتيك الموجدتين لئلا تهلك باثم المدينة". ولما توالى أمسك الرجلان بيده وبيد امرأته وبيد ابنتيه لشفقة الربِّ عليه. وأخرجاه ووضعاه خارج المدينة. فأمطر الربُّ على سدوم وعمورة كبريتاً وناراً من عند الربِّ من السماء. ونظرت امرأته من وراءه فصارت عمود ملح. قال بولس الرسول عن أحد شركائيه في الخدمة. في رسالته الثانية إلى تيموثاوس: ديماس قد تركني إذ أحب العالم الحاضر.<sup>٤</sup>

رابعاً: البر الذاتي.. في المثل الذي ضرب به يسوع المسيح عن الفريسي والعشار، وقد جاء ذكرهما بإنجيل لوقا الأصحاح الثامن عشر. أتهما صعدا إلى الهيكل ليصليا. ذكر الفريسي في صلاته أنه: "ليس مثل باقي الناس الخاطفين الظالمين الزناة ولا مثل هذا العشار". يصوم مرتين في الأسبوع ويدفع عشراً من كل ما يقنتيه. وأما العشار فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء بل قرع على صدره قائلاً: "اللهم ارحمني أنا الخاطيء". لقد قال الربُّ يسوع: "إن ذلك العشار نزل إلى بيته مبرراً. دون ذلك الفريسي الذي رأى نفسه كفناً ببره الذاتي".<sup>٥</sup>

خامساً: عدم الغفران.. قال الربُّ يسوع في موعظته على الجبل بإنجيل متى الأصحاح السادس أنه يلزمنا حين نصلّي ونسأل الله أن يغفر لنا ذنوبنا يلزمنا أن نكون غافرين لمن أخطأ إلينا ثم قال: "فإنه إن غفرتُم للناس زلاتهم. يغفر لكم أيضاً أبوك السماوي. وإن لم تغفروا للناس زلاتهم. لا يغفر لكم أبوك أيضاً زلاتكم".

ليتك أخي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. اختبرني يا الله واعرف قلبي. امتحني واعرف أفكارى. وانظر أن كان في طريق باطل. واهدني طريقاً أدياً. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. من أنقذني من الهلاك الأبدى. ووهبني الحياة الأبدية. مؤمناً بصدق وعدك. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> سفر التكوين ١٢: ١ - ٥ ، سفر يشوع ٦: ١ - ٢٠

<sup>٢</sup> سفر الملوك الثاني ٥: ١ - ١٥

<sup>٣</sup> سفر أعمال الرسل ٢٦: ١ - ٢٩

<sup>٤</sup> سفر التكوين ١٩: ١٢ - ٢٦

<sup>٥</sup> إنجيل لوقا ١٨: ٩ - ١٤